وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1].

فكلُّ من لم يتغير منظوره للرزق بعد هذه الجولة، فلا زال بليداً غارقاً في حب الدنيا، ونسأل الله السلامة.

وأما تصحيح المسار في قضية الأجل فيكون بملاحظة ومراعاة الأمور التالية:

1- الجهادُ لا ينقص من العمر، بل هو سبيلٌ لتطويل الأعمار، ومن يُحسن صناعة الموت، ستخضع له الحياة تحت قدميه، وعدد الشهداء من المجاهدين أقل منهم من المدنيين بكثير، وفي كلِّ خير، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 24]، لما يُحييكم: أي لما فيه حياتكم!.

2- يجب على المرء أن يسعى لحفظ مُهجته، لأنَّ حفظ النفس مقصدٌ شرعي، وهذا ليس قانوناً عاماً، بل في بعض الأوقات يجبُ بذل النفس، وفي أوقاتٍ أخرى يجب تقديم حفظ النفس، وفي السيرة النبوية شاهدٌ للحالتين، ففي الأولى مثلاً غزوة مؤتة وما فيها من التعرض والبذل، وفي الثانية موقف بدر ودعاء النبي ﷺ: (اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)[2]، وأفهمُ من الدعاء أنَّه ﷺ كان يحبُّ بقاءهم ويقدم حفظ نفوسهم على قتلهم وشهادتهم في ذلك الموطن الذي هو بداية المواجهة مع الباطل.

والذي يُحدِّد مَوقفك هل أبذلُ النفس أم أستبقِيها؟!، هو طبيعة الموقف والميدان، فليس من الفقه الدوام على التأمين والسلامة، فمن آثر السلامة في كلِّ شيءٍ لم يَنَل شيئاً، وليس

(1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم 6835، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 1428.
(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1763.